Religious Functionalization and Its Impact on the Worship of Ancient Babylonian Deities

التوظيف الديني و أثره في عبادة الآلهة البابلية القديمة

م.د جنان حاتم نوري مجول

Lecturer Dr Jinan Hatem Nouri Majool

الاختصاص العام: اصول الدين:

General Specialization: Fundamentals of Religion

الاختصاص الدقيق: اديان

General Specialization: Fundamentals of Religion

Specific Specialization: Religions

جامعة تكريت كلية العلوم الاسلامية، قسم الاديان المقارنة

University of Tikrit

College of Islamic Sciences

Department of Comparative Religions

gg351355@gmail.com

jenan.hatm@tu.edu.iq

رقم الهاتف:(واتساب)07716732123

رقم الهاتف:07734206586

الملخص:

يتناول البحث التوظيف الديني بأنه استخدام الرموز والطقوس والعقائد الدينية لتحقيق أهداف غير دينية وغالباً ما تكون سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، وفي سياق الحضارة البابلية، تجلى هذا المفهوم في تسخير كل ما يعتقد الناس لخدمة الملوك وترسيخ نفوذهم، وجمع الضرائب، وتحقيق الوحدة للدولة، وكيف تحويل الدين من مجرد طقوس روحية الى اداة استراتيجية استخدمت لتعزيز السلطة الحاكمة ،ومنح السلطة الشرعية للملوك مما جعل الخروج عن طاعتهم هو خروج عن الارادة الإلهية وان ترقية آلهة معينة مثل (مردوخ) كانت مرتبطة بالصعود السياسي لمدنها بابل وكانت المعابد ليس للتعبد فقط بل كانت مؤسسات اقتصادية تجمع الضرائب وتنظيم مشاريع الري وكذلك استخدم الدين لتحديد الطبقة الكهنوتية أعلى سلم الاجتماعي

واستخدام الطقوس من اجل الولاء والانقياد، فأن الدين في بابل القديمة كان يربط الحياة اليومية بالسلطة وأن التوظيف الذكي للمقدس هو الاساسي لاستقرار النفوذ السياسي وتثبيت للبلد هوية وقومته.

الكلمات المفتاحية: التوظيف الديني، الحضارة البابلية، الإله مردوخ، الشرعية السياسية، المعبد البابلي.

Abstract:

This research examines how religion was used in ancient Babylon as a tool to achieve political, economic, and social goals. In Babylonian civilization, religious beliefs were not just about spirituality; they were strategically employed to strengthen the king's power, collect taxes, and unite the state. By linking royal authority to divine will, any disobedience to the king was seen as a rebellion against the gods. The study highlights how the rise of the god "Marduk" mirrored the political growth of Babylon, and how temples acted as economic hubs for managing irrigation and resources. Ultimately, religion served to organize the social hierarchy and ensure public loyalty, proving that the strategic use of the sacred was the foundation of political stability and national identity in ancient Babylon

Religious Employment / Religious Utilization ، Political Legitimacy، Babylonian Civilization، God Marduk

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء. بيده الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله، نحمده على نعم لا تُعد وفضله الذي لا يُردّ، ونشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، شهادة تنير القلوب وتثبت الأقدام، ونسأله التوفيق والسداد فيما نكتب ونقول. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

شكل الدين أحد المرتكزات الأساسية في الحضارة البابلية، إذ تجاوز دوره الجوانب الروحية التقليدية ليؤثر بعمق في النظامين السياسي والاجتماعي، فضلاً عن الجانب الثقافي، إنسج البابليون منظومة دينية معقدة، جسدوا من خلالها آلهتهم ضمن طقوس ومعتقدات متداخلة، مضفين على السلطة الحاكمة والملوك شرعية ترتكز على الإرادة الإلهية. وبهذا المعنى تحول الدين إلى وسيلة فعالة تستخدم في تبرير الحروب، وتنظيم شؤون الدولة، وسن القوانين، كما يظهر بوضوح في "شريعة حمورابي"(1) التي تفتتح بإسناد مشروعيتها إلى قوى إلهية عليا.

(1) هي مجموعة من القوانين والتشريعات البابلية القديمة سنها الملك السادس المدينة بابل، حمورابي حوالي عام ١٧٥٤ قبل الميلاد، تعتبر واحدة من أقدم وأشمل القوانين المكتوبة التي وصلت إلينا من بلاد الرافدين، وتتميز اذ نقشت على مسلة ضخمة من حجر

تعد الحضارة البابلية من أقدم وأعرق الحضارات التي نشأت في بلاد ما بين النهرين، وقد تركت وراءها إرثا حضاريا غنيا ومتنوعًا، كان الدين جزءًا أساسيًا منه لم يكن الدين في بابل مجرد مجموعة من الطقوس والعقائد، بل كان يمثل نسيجا متكاملا يربط بين الحياة اليومية، والسلطة السياسية، والممارسات الاجتماعية. وفي هذا السياق، كان التوظيف الديني أداة حاسمة في تشكيل المجتمع البابلي فقد تم استخدامه لتعزيز السلطة.

إشكالية البحث:

تكمن المشكلة الأساسية في محاولة فهم الحدود الفاصلة بين العبادة الخالصة" وبين التوظيف النفعي" للدين، فكيف تحولت الطقوس التعبدية للآلهة البابلية، مثل (مردوك) و (عشتار)، من ممارسات روحية إلى أدوات لضبط الصراع الاجتماعي والسياسي؟ وكيف أثر هذا التوظيف على صورة الإله ذاته في مخيلة العقل البابلي القديم؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من تسليط الضوء على آليات "أدلجة الدين" في العصور القديمة، وهو ما يتيح لنافهم التحولات اللاهوتية: كيف تمت إعادة صياغة مراتب الآلهة مثل صعود مردوك إلى قمة المجمع الإلهي) لخدمة الصعود السياسي لمدينة بابل تحليل العلاقة بين الملك والإله: دراسة مفهوم "الملك كوكيل للإله على الأرض" وكيف أضفى ذلك قدسية على القرارات السياسية قراءة الطقوس بمنظور نفعي تفسير أعياد مثل "الأكيتو"(1) (راس السنة البابلية) ليس فقط كحديث ديني بل كتجديد للبيعة السياسية والاجتماعية.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها تتبع جذور التوظيف الديني في الفكر البابلي وتطوره عبر العصور بيان أثر هذا التوظيف في تحويل العبادة من فعل إيماني فردي إلى التزام مؤسسي تفرضه الدولة النصوص المسمارية واللقى الأثرية التي توثق استخدام الرمز الديني في الدعاية السياسية.

المنهج المتبع

- الديوريت - الأسود بارتفاع ٢.٢٥ متر، تضم ٢٨٢ مادة قانونية تغطي مختلف جوانب الحياة التجارة الزراعة الأسرة، والجرائم)، اشتهرت بمبدأ العين بالعين والسن بالسن وقانون القصاص مع مراعاة الطبقة الاجتماعية للجاني والمجني عليه ، والهدف منها توحيد القوانين في إمبراطوريته الواسعة وتحقيق العدالة .

(1) الأكيتو: تعني في اللغة السومرية (بذر الشعير) مما يعكس جذوره المرتبطة بالارض والخصوبة، هو اقدم عيد احتفل به البشر ، وهو عيد رأس السنة في حضارات بلاد الرافدين القديمة (السومرية ، البابلية الآشورية يبدأ في الأول من نيسان من كل عام تزامناً مع الاعتدال الربيعي وبداية موسم الزراعة ، مدة الاحتفال ١٢ يوم متواصلة تتضمن طقوس دينية واجتماعية.

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال استنطاق النصوص التاريخية والأسطورية، ومقارنتها بالواقع السياسي الذي عاصرته بابل، مع الاستعانة بـ المنهج الاجتماعي لفهم أثر هذه الديناميكية على البناء الطبقي للمجتمع البابلي.

فكان عنوان بحثي (التوظيف الديني وأثره في عبادة الآلهة البابلية القديمة) وقسمته إلى مبحثين تناولت في المبحث الأول الإطار المفاهيمي لتحديد المفاهيم وهي (التوظيف، الدين، أقسام الآلهة البابلية) وجعلته في مطالب، وجاء المبحث بينت فيه أثر التوظيف الديني في عبادة الآلهة البابلية وقسمته إلى مطالب كما سيأتي في خطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم التوظيف الديني في بابل القديمة

المطلب الأول: تعريف التوظيف الديني

يتركب التوظيف الديني من كلمتين هما (التوظيف) و (والدين) فهو مركب إضافي من كلمتين تعني الكلمة الأولى (التوظيف) تقدير شيء معين، وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة التوظيف في السياق الديني، وفي ذلك يقول أبن فارس (1) (رحمه الله): " (وظف) الواو والظاء والفاء كلمة تدل على تقدير شيء، يقال: وظفت له، إذا قدرت له كل حين شيئا من رزق أو طعام. ثم استعير ذلك في عظم الساق، كأنه شيء مقدر، وهو ما فوق الرسغ من قائمة الدابة إلى الساق، ويقال وظفت البعير، إذا قصرت له القيد، ويقال: مر يظفهم، أي يتبعهم كأنه يجعل وظيفة بإزاء أوظفتهم"(2).

قال الجوهري (3) (رحمه الله): ((الوظيف: مُسْتَدَقُ الذراع والساق من الخيل والإبل ونحوهما. والجمع الأوظفة قال الاصمعي: يستحب من الفرس أن تعرض أو ظفة رجليه، وتحدب أو ظفة يديه ووظفت البعير، إذا قصرت قيده، قال ابن الأعرابي: يقال مر يظفهم، أي يتبعهم. والوظيفة: ما يُقَدَّرُ للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق. وقد وَظَفْتُهُ تَوْظيفاً)).

---

(1) هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي المالكي، اللغوي، صاحب كتاب المجمل ومعجم مقاييس اللغة، قال الذهبي: "وكان من رؤوس أهل السنة المجردين على مذهب أهل الحديث"، مات بالري سنة خمس وتسعين وثلاث مئة". ينظر : سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧- ١٠5، بغية الوعاة للسيوطي ٣٥٢/١.

(2) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٢٢/٦.

(3) هو : أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي، مصنف كتاب الصحاح وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، وللجوهري نظم حسن ومقدمة في النحو، وقد مات الجوهري متردياً من سطح داره بنيسابور في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة. وقيل مات في حدود سنة أربع مئة. ينظر: سير أعلام النبلاء ٨٠/١٧-٨٢.

وجملة ما تقدم من معاني في كلمة التوظيف نجد أن أقرب المعاني إليها هي كلمة التقدير، وهي ما يقدر للإنسان من الوظيفة (1).

أما كلمة الدين تعني: ((أنه مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه، وإذا تعدى باللام يكون "دان له بمعنى خضع له، وأطاعه، وإذا تعدى بالباء يكون "دان" به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، وأعتقده)) (2).

وهذه المعاني اللغوية للدين موجودة في "الدين" في المعنى الاصطلاحي: لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ويلتزم به بدون إكراه أو أجبار (3).

وجملة المعاني اللغوية في الدين هي الخضوع والانقياد والاذعان والاستسلام وهذه المعاني مترابطة ومتسقة مع المعنى الاصطلاحي.

أما الدين في الاصطلاح هو: "اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً رغبة ورهبة"، وإذا ركبنا كلمة التوظيف مع الدين صار مركباً إضافياً باسم (التوظيف الديني). وعليه يمكن تعريفه بأنه : استخدام الرموز والطقوس والعقائد الدينية لتحقيق أهداف غير دينية، غالبا ما تكون سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية"، أي بمعنى توظيف كل ما يعتقده الناس ويدينون به ويخضعون له وتسخيره لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولاسيما فيما يتعلق بخدمة الملوك في ترسيخ نفوذهم وسياساتهم ، وتحقيق الموارد الاقتصادية من جمع الضرائب وغيرها ، وإذا عندنا إلى الحضارة البابلية ، نجد أن هذا التوظيف الدين أخذ صوراً متعددة ويتجلى هذا التوظيف في صور من أبرزها (تأليه الحاكم، ربط الدولة بالمعبد استخدام الأساطير لتبرير الواقع) وسأتناول هذه المسائل لا حقاً:

---

(1) الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٤٣٩/٤.

(2) لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٦٧/٢)، وانظر: كتاب "الدين" محمد عبد الله دراز ص ٣١-٣٠.

(3) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م ص ٥٥.

المطلب الثاني: صور التوظيف الديني وأهدافه في الحضارة البابلية

أولاً: صور التوظيف الديني في الحضارة البابلية

أولاً / التوظيف الديني وتأليه الحاكم البابلي:

كان ينظر إلى الملك في الحضارات عموما والحضارة البابلية على أن الملك هو: "ممثل الآلهة" أو "ابن الآلهة"، وهذا الاعتقاد يمنح الحاكم شرعية مطلقة للحكم؛ فإن نظام الملك هبط من السماء، والملك هو الحاكم الشرعي للمدينة أو الدولة، وهو "الكاهن الأعظم"، "ونائب الآلهة ومندوبها"(1).

تجسدت سلطة ملك بابل بصفته "المفوض الشرعي" عن معبود المدينة وبناءً على هذه الصفة الدينية، كانت الجبايات والضرائب تحصل باعتبارها حقاً إلهياً. ويتجلى اندماج السلطتين الزمنية والروحية في ظهور الملك بملابس الكهنوت خلال الطقوس الدينية، مما يجعل التمرد على أوامره جرماً يستوجب الإعدام. وقد ترسخ هذا المفهوم في الثقافة الرافدية التي ربطت طاعة السلطة بالأخلاق الأسرية والدينية، كما ورد في أدبياتهم التي ساوت بين طاعة الأم وطاعة الإله، وبين احترام الأخ الأكبر وتوفير الأب (2).

يشير الدكتور إمام الإمام في مؤلفه "الطاغية" إلى أن غياب السلطة الملكية في المنظور القديم كان مرادفاً للفوضى الشاملة إذ ينظر للملك باعتباره الركيزة الأساسية التي يستقيم بها حال المجتمع، فبدونه يتحول الجند إلى قطيع ضائع، وتتوقف عجلة الإنتاج والري. ولم تكن هذه السلطة المطلقة مجرد أداة قمعية، بل كانت في بلاد الرافدين كما في مصر القديمة مرتبطة بواجبات أخلاقية سامية؛ فباعتبار الملك "نائب الإله"، ألقيت على عاتقه مسؤولية ترسيخ العدالة الاجتماعية، وحماية الفئات المستضعفة كالأرامل واليتامى، ليكون بذلك الضامن للتوازن الأخلاقي والمستحق للبركة الإلهة (3).

ولم ينظر إلى الحاكم بوصفه صاحب سلطة فحسب، بل باعتباره ممثلا المشروع كوني يرى في المدينة محورًا للنظام الإلهي في العالم الأرضي، حيث تجسد العدالة باعتبارها منظومة مكتوبة ومحكمة تستمد شرعيتها من إرادة الآلهة، لكنها تبقى قابلة للتطبيق ضمن الواقع البشري.

لم تمثل المعابد مجرد أماكن للشعائر التعبدية، بل كانت تجليا لمؤسسات عقلانية مركبة تداخلت فيها وظائف الكهانة مع أدوار معرفية وإدارية واقتصادية، بحيث غدت بني رمزية تحتضن العقل الجمعي وتوجهه. وكذلك لم يكن الفلكي مجرد قارئ للغيب أو متنبئ بالظواهر، بل فاعلا معرفيا يمارس هندسة زمنية معقدة، ينسج من خلالها جدلية بين حركات الأجرام السماوية وديناميات الحياة الأرضية، فيربط الزراعة والسياسة والحرب

---

(1) الدين البابلي، د. خزعل الماجدي دار الرافدين، ص ٣٨٠-٤٠٠ سنة النشر ٢٠٢٢، ط ١.

(2) ينظر: تاليه الحاكم في التاريخ القديم، ياسر شوحان، 2021/06/17 الثقافة، الرئيسي، تاريخ الزيارة 2025/8/30.

(3) المصدر السابق: تأليه الحاكم في التاريخ الثديم، ياسر شوحان.

بإيقاعات كونية، محولاً الزمن من مفهوم عابر إلى نظام ضبط إداري محكم تبنى عليه انتظامات السلطة والمعرفة (1).

ثانيا: التوظيف الديني من خلال ربط الدولة بالمعبد.

عرفت بلاد ما بين النهرين أربعة الاف إله، مثل كل منهم جزء من الطبيعة، كالسماء والهواء والأرض، والمياه والشمس والقمر، وكان لكل منطقة ألهه خاصة بها من هذه الآلهة، حتى جاءت الإلهة عشتار Ishtar (2)، لدرجة اشتهار ووصول عبادتها الى كافة الحضارات المجاورة (3).

وكان الاله مردوخ أيضا من أهم الآلهة البابلية، والاله الرئيسي في قصة الخليقة البابلية، ورئيس مجمع الآلهة البابلي والذي استطاع التغلب على نفوذ الإلهة عشتار، وأصبح أقوي الآلهة على الاطلاق في عصر الدولة البابلية الحديثة، ولقبوه بلقب "رب الأرباب وسيد الآلهة"، وهو الإله الذي بنيت لأجله أعظم المنشآت المعمارية في بابل، مثل برج بابل الشهير (4).

وقد مثلوه على هيئة بشرية او على هيئة حيوان تخيلي، رأسه على شكل تنين، وجسده جسد سمكة، والأرجل الامامية عبارة عن أرجل أسد، والأرجل الخلفية أرجل صقر، والذيل ذيل أفعي. كما عبدوا الاله "أدد" إله البراق والرعد وكان يمثل في هيئة (ثور) (5) (6).

كان المعبد يمثل المركز الاقتصادي والسياسي للمدينة، إذ كانت تجمع فيه الضرائب، وتنظم منه المشاريع الزراعية، كان ربط الدولة بالمعبد قوياً جداً؛ حيث كان المعبد مركزاً دينياً واقتصادياً وإدارياً هاماً، والملك يُنظر إليه على أنه ممثل للإله الرئيسي مردوخ، الذي يشرعن حكمه ويجعل الإله رمزاً للوحدة السياسية والدينية للدولة. كان هذا الترابط يستخدم لتوحيد سلطة الدولة وترسيخ سيطرتها على المدن الأخرى، بالإضافة إلى تنظيم شؤون الري والعدالة والتقويم والتعليم عبر شبكة من المسؤولين والكهنة والكتبة (7).

---

(1) رحلة الحضارة البابلية: ص33.

(2) الإله عشتار : كأول الهة موحدة للبلاد حيث مثلت السيادة المطلقة عن الحب والجمال والجنس والخصوبة وفي نفس الوقت هي إلهة الحرب

والنزاع ترتبط بكوكب الزهرة وتلقب بنجمة الصباح والمساء كانت المتحكمة في البشر ومعبدها الرئيس في مدينة الوركاء.

(3) ينظر: الحضارة البابلية ببلاد ما بين النهرين، ص ٣٣.

(4) ينظر: الحضارة البابلية ببلاد ما بين النهرين ، ص ٣٤.

(5) ينظر : دراسة فلكية في أساطير بابلية (من موقع biblearchaeology.org و biblia.com)

(6) حيث يعبر عنه كإله زراعي محلي قبل ان يرتقي ليصبح ملك الآليه في المجمع البابلي اسمه يعني العجل الفني، فإن رمز الثور في الفن البابلي كما هو ظاهر على بوابة عشتار كان يخصص غالباً للإله أدد إله العواصف، لكن مردوخ ورث العديد من صفات القوة المرتبطة بالثور بصفته الإله الأعلى.

(7) ينظر: الفنون القديمة في بلاد الرافدين حسن باشاء مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ٢٠٠٠ ، ص ٣٥ .

ثالثا / استخدام الأساطير لتبرير الواقع

كانت الأساطير البابلية، مثل ملحمة "الإنوما إليش"(1)، وهي من أهم النصوص الادبية والدينية في بلاد الرافدين تستخدم لتفسير نشأة الكون، وتبرير سيادة إله معين مثل (مردوخ) على الآلية الأخرى، وبالتالي تبرير سيادة بابل على المدن كان العالم في نظر البابليين عبارة عن خواء حقيقي وهوة سحيقة يختلط فيها الماء العذب الذي يختص بالإله (إيسو بالماء الملح الذي يحكمه مارد آخر يدعى وتيامات) (2).

من هذه المهواة خرج زوجان من الآلهة ثم زوجان آخران ومن الزوجين الأخيرين ولد «أنو» إله السماء وإيا، إله البحر وبما أن «أبسو» وتيامات» - وبالأخص (تيامات) - طلب «آنو» و «إيا» من مردوخ ابن «إيا» أن يثأر لهما للإهانات التي لحقت بهما منهما. فانبرى هذا، وبعد معركة حامية، تغلب عليهما وقبض على (تيامات ، وشطر جسمه فعمل السماء من الشطر الأول والأرض من الشطر الثاني. ثم نظم الكون فوضع الكواكب في أمكنتها وفوض لسين (الاله القمر) قياس الزمن وبعد أن استشار أباه « إيا » خلق إنساناً سماه « لوللو » - نجهل معنى هذا الاسم - وقد خلقه خليطاً من الطين والعظم والدم وهذا الدم كان من دم إله هو ولا شك مردوخ نفسه لقد خلق مردوخ « لوللو » ليكون في خدمة الآلهة، وبعد هذا الجهد القاسي الذي بذلته الآلهة والذي اشترك فيه الجميع ركنوا للراحة الأخرى(3).

ثانياً / أهداف التوظيف الديني في الحضارة البابلية

وهذا التوظيف الديني له أهداف كانت السلطة الحاكمة تسعى إليها لتحقيقها كلياً أو جزئياً ومن هذه الأهداف التي يسعى لتحقيقها ومنها :

التوظيف السياسي: إذ كان الملوك يستخدمون الدين لتعزيز سلطتهم، وتبرير حروبهم على سبيل المثال، كان الملك حمورابي(4) و يزعم أن الآلهة هي التي أوحت إليه بقوانينه، مما يضفي عليها قدسية إلهية.

أدت التنافسية المحمومة على النفوذ إلى ولادة عواصم اتسمت بالبذخ المعماري والهيمنة الإقطاعية، مما فرض الحاجة إلى جيوش نظامية محترفة ومنفصلة عن نشاطها الإنتاجي التقليدي ويسبب الفجوة بين البلاط الحاكم والمجتمع المحلي اعتمد الحكام على النخب العسكرية الأجنبية التي سرعان ما استثمرت قوتها للسيطرة على

---

(1)الإنوما إليش :واحدة من أقدم وأهم الأساطير في تاريخ البشرية، وهي قصة الخلق البابلية التي تروي أصول الآلهة والكون وصعود الإله "مردوخ" لسدة الحكم الإلهي و كانت تُتلى رسمياً خلال "مهرجان أكيتو" (رأس السنة البابلية) لتجديد ملكية الإله مردوخ والملك البابلي.

(2) ينظر: أساطير بابل وكنعان ، شارل فيثروللو ، تعريب ماجد خير بك ، حقوق النشر محفوظة ، 1990/2/200 ، ص: 37 .

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص: 37 .

(4) حمورابي: هو سادس سلالة ملوك بابل الاولى يعد من اعظم القادة العسكريين والاداريين في التاريخ القديم حيث نجح في توحيد بلاد الرافدين تحت سلطة مركزية واحدة بعدما كانت مقسمة الى دويلات وصراعات.

مقاليد الحكم وإعادة توزيع الثروات لصالحها. هذا التداخل بين التهديدات الخارجية والنزاعات الداخلية بين التقاليد المدنية الراسخة والسلطات الطارئة، أدى إلى انهيار المركزية وظهور مدن عواصم كانت في جوهرها عبارة عن ثكنات عسكرية لمواجهة التمزق السياسي(1).

كان المعبد يمثل مركزا اقتصاديًا مهما، حيث كانت تجمع فيه الهدايا، ويُنفق منها على مشاريع الري، التوظيف الاقتصادي مما يربط بين رخاء المدينة ورضا الآلهة ، فهناك زراعة الحبوب القائمة على الري القادرة على إنتاج محاصيل يمكن التعويل عليها دون الاعتماد على الأمطار، وأتاح هذا النوع من الإنتاج الزراعي إمكانية استصلاح مساحات أوسع لتلبية احتياجات السكان المتزايدة. وتتجلى أهميته في توفير محاصيل قابلة للادخار والتقسيم الكمي المنتظم، مما يسهل عمليات الإدارة والتموين، كما تمتاز هذه الزراعة بجدواها العالية، إذ توفر غلة وافرة بأقل قدر من الطاقة البشرية، معتمدة في ذلك على التوافق بين الظروف البيئية والأدوات التكنولوجية المتوفرة(2).

شهدت التجمعات الحضرية في بابل، وإن صغر حجمها، تحولاً جذرياً في الروابط المجتمعية؛ إذ طغت الهوية المدنية الجامعة على الانتماءات الضيقة، ولم يتبق من الولاءات القديمة سوى الروابط الأسرية التي تضاءل نفوذها السياسي، وانعكست هذه المنظومة الجديدة في الآليات الإدارية للمدينة وعلاقاتها الخارجية مع المراكز الحضرية والسلطة المركزية، ولعل الميزة الأكثر استثنائية في تمدن جنوب بلاد بابل تكمن في قدرة المدينة على التحول إلى منارة للنشاط الثقافي والإبداعي بمعزل عن دوافع السلطة السياسية أو شروطها المفروضة(3).

التوظيف الاجتماعي: أوكل إلى الدين دور أساسي في ضبط بنية المجتمع وتنظيم علاقاته، إذ ساهم في تحديد المكانات والوظائف الاجتماعية، وكانت الفئة الكهنوتية تحظى بمكانة رفيعة ونفوذ واسع جعلها من بين الطبقات الأعلى شأنا في المجتمع.

كما أن التداخل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولا سيما العلاقة بين البلاط والمدينة، شكل العامل الحاسم في رسم المسار الاقتصادي والسياسي لبلاد بابل. فقد عمل البلاط عبر المراحل الوسطى على تنويع مصادر موارده منتقلاً من الاعتماد على العائدات الضريبية إلى نظام الجزية أو الإتاوة وأسهم هذا التعاظم في القوة الاقتصادية في إحداث تحولات في سلوك الطبقة الحاكمة وأنماط علاقاتها مع المدن الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تراجع نموذج دولة المدينة التقليدية، ليحل محله مفهوم الدولة الإقليمية (Territorial State)، التي تضم

---

(1) ينظر: هنا بدا التاريخ –حول الاصالة في تاريخ وادي الرافدين ، صموئيل نوح كريمر ،١٩٨٣، ترجمة ناجيه المراني، بغداد ، ص76.

(2) ينظر: حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، دانيال تي بوتس ،٢٠٠٦،، ترجمة كاظم سعد الدين ، بغداد ، ص٩.

(3) ينظر: هنا بدا التاريخ –حول الاصالة في تاريخ وادي الرافدين ، صموئيل نوح كريمر ،١٩٨٣، ترجمة ناجيه المراني، بغداد ، ص76 .

عددًا من القرى والمستوطنات المستحدثة وتخضع لحماية حصون ملكية، وتتولى تزويد البلاط بالمواد الأساسية ضمن نظام إعادة التوزيع (1).

المبحث الثاني: أثر التوظيف الديني في عبادة الآلهة البابلية

المطلب الأول: صعود آلهة معينة على حساب أخرى

هناك الكثير من القصص التي تحكي صعود الآلهة فمثلا من تلكم القصص "كومايا" وملخصها : "كان هناك اميراً أشورياً اسمه كومايا يرغب في ان يتعرف على احوال عالم ما بعد الموت ، وصار يدعو الآلهة ان تحقق له امنيته ، فأجيبت دعوته عن طريق رؤيا انت له ، نزل بموجبها الأمير الى عالم الأموات ، فكان اول ما شاهده نمتار وزير العالم السفلي ، ويعني اسمه مقدر الاقدار ، وكانت زوجته على شكل أبي الهول ، وكذلك شياطين وآلهة متنوعة معظمها ذات اشكال مرعبة ، برؤوس متعددة . احدها رأس اسد والباقي رؤوس بشرية ثم يستمر الأمير (كومايا) بوصف بطانة آلهة العالم الاسفل و اشكالهم المرعبة التي هي حين اقترب الامير من اله العالم السفلي نركال ، راه جالساً على خليط من الاعضاء البشرية والحيوانية والوحوش الاسطورية عرشه الملكي وعلى رأسه تاج الملوكية ، ويمسك بكلتا يديه بسلاحين ضخمين ، انبعث منهما برق وهاج حين رماهما ، وقد امسك بالامير من ضفائره وجره اليه ، فارتجف كومايا خوفاً ، وسجد له وقبل قدميه ، ولما نهض صرخ الآله بصوت يبعث الرعب والهلاك ، واراد ان يقضي على الامير ، لكن مستشار الاله تشفع له بان يبقيه حياً ، ليسمع الاحياء منه عن مجده اي ملك العالم الاسفل ، لا تقتله وانقذ حياته لتصل اخبار عظمتك الى انحاء الارض ، و : ومجد العالم الاسفل فقال له جبروتك على الفسقة الظالمين وعندما استيقظ الأمير، وهو بأشد حالات الرعب والهلع، كان يبكي ويقول يا ويلي، يا ويلي) ولم ينقطع عن الصلاة والترتيل ، وهو يمجد الآلهة"(2).

ومن الأمثلة الأخرى صعود الإله مردوخ: إذ كانت مدينة بابل في البداية مجرد مدينة صغيرة، لكن مع صعودها سياسيا، بدأ الإله مردوخ، إله المدينة، يكتسب أهمية أكبر. وفي عهد الملك حمورابي، أصبح مردوخ(3) الإله الأعلى في البنثيون البابلي متجاوزا آلهة أخرى مثل إنليل، وإنكي. وقد التوظيف السياسي لقصص الآلهة : كان يتم إعادة كتابة الأساطير لتبرير سيادة مردوخ.

---

(1) ينظر: عظمة بابل ، هاري سكاز ص:46.

(2) تاريخ الفن في بلاد الرافدين" للدكتور زهير صاحب، 43/3.

(3) مردوخ:ويعرف بلقب (بيل)أي السيد، هو ابن الإله إيا ،إله الحكمة والمياه العذبة، ومعناه بالسومرية عجل الشمس الفتي، ارتقى من إله محلي للزراعة والبرق ليصبح الإله القومي للدولة البابلية وسيد الكون بعد انتصاره على قوى الفوضى، يُصوّر غالباً مع حيوان التنين الثعباني.

فقد تم تصويره في ملحمة "الإنوما إليش"(1) على على أنه البطل الذي هزم التنين "تيامات"(2)، مما جعله يستحق أن يكون سيد الآلية، وقد أدى هذا التحول إلى أن أصبح مردوخ الإله الرئيسي لكامل بلاد بابل، وليس فقط للمدينة، وتكلل ذلك بدعم سياسي وديني من ملوك مثل نبوخذ نصر الأول (١١٢٦- ١١٠5 ق.م)، الذي أعاد تمثال مردوخ إلى بابل بعد أن نقل في المنفى، فأكسب عبادته بعدا قومياً وليس محلياً فقط.

المطلب الثاني: تشكيل الطقوس والممارسات الدينية

تشكلت الطقوس والممارسات الدينية في الحضارة البابلية حول عبادة تعدد الآلهة، وتضمنت الأعياد والمواسم المرتبطة بالطبيعة، وطقوس يومية وأسبوعية، إضافة إلى احتفالات خاصة بالتكفير والولائم المقدسة التي تقدم للتماثيل الإلهية في المعابد تميزت هذه الممارسات بأهمية التماثيل كأدوات للتقرب من الآلهة، وكان لكل مدينة معبد رئيسي خاص بها، تلعب فيه المعابد والكهنة دورا محوريا في المجتمع"(3).

أنواع الطقوس والممارسات منها :

الولائم اليومية كانت تقدم وجبات القرابين بانتظام للتماثيل الآلهة في المعابد، وتسدل ستائر أمام

عبادة الآلهة وخدمتها المائدة أثناء الأكل من المعتقدات الدينية القديمة لسكان بلاد الرافدين أن للآلهة احتياجات مماثلة للمتطلبات البشرية، لذلك حظي الملوك البابليون أو الآلهة كما يطلق عليهم بأربع وجبات يومية، ولتلبية هذه الاحتياجات كانت القصور والمعابد تجمع الضرائب من الناس على شكل حبوب وحيوانات ومواد أخرى، ومن ثم يقدمها الكهنة في أوعية وأقداح مزينة، ويتركونها على موائد كبيرة متحركة ويسدلون ستائر من الكتان لتأكل الآلهة، ثم تقدم البقايا إلى المقيمين في القصر الملكي وأبنية المعبد، وقد توزع على السكان صدقات(4).

الطقوس اليومية والدورية في العراق القديم - النصوص المسمارية الرافدينية ذكرت ان الاعياد والاحتفالات شغلت جانبا مهما من الحياة اليومية للإنسان في بلاد الرافدين وكانت تقام في ايام محدودة من السنة ويشارك فيها عامة الناس وكانت هناك احتفالات خاصة لمناسبات معينة مثل الانتهاء من بناء معبد في مدينة أو عودة الجيش من معركة منتصرا – من المعتقد السائد قديما في العراق ان اصل العيد جاء من عملية الاستسقاء

---

(1) الانوما إليش:وهى قصة الخلق البابلية الرسمية وهي واحده من اقدم النصوص الدينية والملحمية في العالم ،وتتكون من حوالي الف سطر دونت بالخط المسماري على سبعة الواح طينية،وهي تمجيد الإله مردوخ وتفسيره كيفية صعوده ليصبح ملك الآلهة وسيد الكون.

(2) تيمات:هي احدى الشخصيات المحورية في الاساطير البابلية ،وتعرف بانها إلهة المحيط البداني وتجسيد للأنوثة والفوضى المادية،ترمز الى المياه المالحة التي امتزجت في البداية مع (ابسو) اله المياه العذبة لتوليد الجيل الاول من الآلهة.

(3) أهم طقوس الحياة في الحضارة البابلية ،التاريخ والتراث ،مقال ،ادارة موقع اخبار 360 يوليو2، 2025.

(4) الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين الدكتور لمياء محمد علي ، ص155 - 156 -157.

استنزال المطر - بطرق سحرية وفعاليات يقوم بها الاشخاص كشف عن هذا الطقس من خلال صحن فخاري يعود الى فترة سامراء ٥٠٠٠ قبل الميلاد رسمت عليه أربعة نسوة متقابلات تتطاير شعورهن باتجاهات مختلفة ويحركن اجسادهن وشعرهن الطويل باتجاه اليمين ثم الى اليسار ويؤدين رقصة طقوسية تؤدي الى سقوط المطر اثناء موسم الجفاف لما له ارتباط ودلالة بالخصب والماء والزراعة - بعدها ظهرت طقوس الزواج المقدس باستحضار اسباب الخصب والتكاثر في المجتمع الرافديني من محاكاة الزواج الالهي مما اد الى ظهور اعياد سنوية كتقليد للإلهة في اعراسها او في موتها وبعثها او في صراعها مع بعضها وانتصار قوى الخير على الشر وكانت مراسيم الزواج المقدس تختم عادة بإقامة احتفال كبير يشارك فيه عامة الناس وتعزف فيه الموسيقى وتردد الاغاني وتقدم المأكولات والمشروبات والتي كان يرعاها الملك - وتعد اعياد رأس السنة في بلاد الرافدين من اهم الاعياد واكثره اقدسية كونها ترجع ال بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرية ويحتفل بتلك الاعياد افراد المجتمع جميعهم على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلى راسهم الملك الحاكم وكان احتفالهم بمثابة مشاركة للأرض في افراحها عند قدوم فصل الربيع واحتفال سائر المخلوقات معها - وكان الزواج المقدس المحور الاساس الذي يدور حوله عيد راس السنة في الألف الثالث قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد وبمرور الزمن اخذ طقس الزواج المقدس يتداخل مع طقوس واحتفالات دينية اخرى حتى صار في الألف الأول قبل الميلاد جزء من احتفال عيد - كيتو - عيد راس السنة الرافدينية الذي اشارت اليه، النصوص المسمارية بانه كان معروفا مدينة - اور - العاصمة المدنية للسومريين في الحقبة التي سبقت حكم السلالة الاكدية -اما احراز النصر في المعارك على الاعداء فكان مناسبة عزيزة عند الملوك والمواطنين ومدعاة لإقامة الاحتفالات الكبيرة فبعد عاصمة الحرب وخفة وطاءتها تأتي الوليمة احتفالا بالنصر وهذا المشهد تصور راية - اور - التي هي عبارة عن جدارية يظهر فيها الحمالون والخدم وهم منشغلون بنقل غنائم المعركة مع اعداد من الحيوانات الى القصر مع التجهيزات المطلوبة لإقامة وليمة من نوع ممتاز ثم يقوم الملك الحاكم بخلع بدلته العسكرية ويظهر ببدلته الاحتفالية ويجلس وبيد كاس الانتشاء والاحتفال بالنصر مع ضيوفه من نبلاء القوم الذين يجلسون قبالة سيدهم مستمتعين بصوت مغنية بمصاحبة عازف القيثارة(1).

استخدام تماثيل الآلهة: تجسيد الآلهة: كانت تماثيل الآلهة تعتبر مقدسة، حيث كان يُعتقد أن الآلهة تسكن فيها(2).

حماية التماثيل كان نهب أو تدمير التماثيل يعتبر فقدانًا للرعاية الإلهية، مما دفع الملك الكلداني مردوخ أبلا إيدينا الثاني للهرب بها لإنقاذها في الحضارات القديمة ، كان الجيش المنتصر والغازي لمدينة معينة يقوم بأخذ تمثال الهتها معه وقد حصل ذلك في كثير من المدن التي غزاها الإيلاميين ولكن كان الأثر عميقاً ومدمراً حينما أخذوا

(1) الاعياد والاحتفالات - حضارة العراق ، الدكتور فاضل عبدالواحد ، 1 / ص207 -209 - 318 ، طبعة 1985 .

(2) المصدر نفسه 209/1.

تمثال مردوخ من بابل ذات السمعة العالية تم اخذه في منتصف القرن السادس عشر ق. م من قبل الحيثيون والغاية من ذلك:

نهب تمثال الآلهة هو بمثابة فقدان للرعاية الالهية.

سرقة واخذ التمثال هو بمثابة اختطاف احد ركائز الحياة منهم وتدنيس معتقداتهم.

ان نقل تماثيل الآلهة الى بلد المنتصرين سعياً لتحقيق قطع العلاقة بين الإله وبلاده . وقد كان قطع العلاقة هذه نتيجة الغضب الإله الذي استدعى العدو لتدمير البلاد، عيلام بلا ريب " قد حض نبوخذ نصر على غزو عيلام مما نتج عنه مع اشياء اخرى واستعادته تمثال مردوخ.

حيث تذكر لنا قصيدة اكدية يتضرع فيها نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣ ق. م) الى مردوخ في الصلاة يسأله : (إلى متى يارب بابل تمكث في ارض العدو ؟ وكان بموجب النص جواب مردوخ : خذني من عيلام الى بابل ، وإني انا رب بابل سوف اعطيك عيلام بلا ريب " قد حض نبوخذ نصر على غزو عيلام مما نتج عنه مع اشياء اخرى واستعادته تمثال مردوخ(1).

وفي الواقع تشير مصادر من الفترتين الاشورية الحديثة والبابلية الحديثة كثيراً الى ازالة تماثيل الآلهة من المعابد حين يتم غزو المدينة ولكن انكي يمنع حدوث ذلك كان مواطنو المدينة المحاصرون يأخذون احياناً تماثيل الهتهم ويهربون إلى مخابئ في الجبال او الاهوار او يرسلونها إلى مكان يظنونه أكثر أمناً(2).

اما في فترة (نبونائيد)(3) اخر ملوك الفترة البابلية الحديثة خشي الملك من استيلاء (جيش كورش)(4)، مؤسس الدولة الاخمينية ، فأمر بجمع شامل لآلهة سومر واكد في العاصمة في سنة ٥٣٩ ق.م وتعلمنا سلسلة الاخبار التاريخية البابلية الحديثة في سنين حكمة السابعة عشر ان آلهة مرد وزابابا وآلهة كيش واكد التي فوق السور وتحت السور تدخل بابل ولم تدخل آلهة بورسيبا وكونا وسبار بابل(5).

---

(1) حضارة العراق، تأليف الدكتور سامي سعيد الاحمد، دار الحرية للطباعة، مكان النشر العراق-العراق، سنة النشر، 1985، ص17، مجلد الثاني.

(2) الاعياد والاحتفالات - حضارة العراق ، الدكتور فاضل عبدالواحد ، 1 / ص207 -209 - 318 ، طبعة 1985.

(3) نبو نائيد :هو آخر ملوك الامبراطورية البابلية الحديثة ،السلالة الكلدانية، حكم مابين 556-539 ق.م. ويعد احد اكثر الشخصيات جدلاً وغرابة في تاريخ بلاد الرافدين.

(4) جيش كورش: مؤسس الامبرطورية الاخمينية يعد الآله العسكرية الاقوى في زمانه وبفضله سقطت بابل عام 539 ق.م.

(5) ينظر: تاريخ العراق القديم ، طه باقر وفاضل عبد الواحد علي، ١٩٨٠،١٩٨٠، بغداد ، الجزء الأول ص٦٤.

المطلب الثالث: العلاقة بين العبادة والسياسة

يمكن التمييز بين أربعة اتجاهات كبرى للعلاقة بين الدين والسياسة(1):

أولها: السمو المطلق للدين على السياسة، وبالتالي خضوع السياسة الكامل للدين. وثانيها: أن المجال السياسي مستقل عن المجال الديني. فهو يرتبط بالعلل الثانوية وغير منظم من قبل هللا، وأصبح خاضعا لقوانين الطبيعة التي يضعها الإنسان بواسطة العقل، كما أصبحت فكرة القانون المنظم للمجال السياسي واضحا بدقة من نواح عدة، فهو يتميز عن القانون الإلهي من ناحية الأهداف وثالثهما: إخضاع الدين للسياسة على الرغم من عدم إنكار أهمية الدين كعامل استقرار اجتماعي، ورابعهما الفصل التام بين الدين والسياسة .

في الحضارات البابلية، كانت العلاقة بين العبادة والسياسة قوية ومتشابكة، حيث كان الملك يعتبر ممثلاً للإله على الأرض، ويشرف على المعابد ويدير شئونها. كان المعبد مركزا اقتصاديًا واجتماعيا، مما جعل السيطرة على الاقتصاد الديني أمرًا أساسيا للسلطة السياسية. كما أن الطقوس الدينية والاحتفالات كانت تستخدم لتعزيز الوحدة والسلطة السياسية. خاصة مع جعل الإله "مردوخ" إلها أعلى ليرمز للوحدة السياسية والدينية.

في الحضارات البابلية، كانت العلاقة بين العبادة والسياسة قوية ومتشابكة، حيث كان الملك يُعتبر ممثلاً للإله على الأرض ويشرف على المعابد ويدير شئونها. كان المعبد مركزا اقتصاديًا واجتماعيا، مما جعل السيطرة على الاقتصاد الديني أمرًا أساسيًا للسلطة السياسية. كما أن الطقوس الدينية والاحتفالات كانت تستخدم لتعزيز الوحدة والسلطة السياسية، خاصة مع جعل الإله "مردوخ" إلها أعلى ليرمز للوحدة السياسية والدينية.

يعد النظام العبادي في بابل انعكاساً مباشراً للهيكلية السياسية، حيث لم تكن عبادة الآلهة مجرد طقوس روحية، بل أداة الشرعنة الحكم وتحقيق التماسك الاجتماعي منها:

١ - الإله "مردوخ" والسيادة السياسية

ارتبط صعود بابل كقوة سياسية بتعظيم إلهها "مردوخ". في ملحمة "الإينوما إيليش"، يتم تصوير انتقال السلطة من الآلهة القديمة إلى مردوخ كنموذج للمركزية السياسية التي سعى إليها ملوك بابل(2). فالتوظيف الديني هنا جعل من طاعة الملك ظل الإله) واجباً تعبدياً.

٢ - طقوس "أكيتو" (عيد رأس السنة) كأداة سياسية تمثل طقوس "أكيتو " ذروة التوظيف الديني ففيها يقوم الكاهن الأعلى بصفع الملك وتجريده من شاراته أمام تمثال الإله مردوك، ليعيدها إليه لاحقاً كرمز لتجديد التفويض الإلهي(3). هذا الطقس يضمن للملك الولاء الشعبي عبر بوابة "الرضا الإلهي

---

(1) العلاقة بين الدين والسياسة: أبو اللوز، 2010 التراث النظري، 7 سبتمبر 2010، ومتاح على الرابط التالي http://elaph.com/Web/opinion/2010/9/594642.html.

(2) باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، دار الشؤون العامة بغداد، 1973، ص342.

(3) كريمر، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، 1958، ص 115.

3- العبد كوؤسسة اقتصادية وإدارية لم تكن المعابد (مثل الإيساغيلا) أماكن للصلاة فقط، بل كانت مراكز لإدارة الثروات وتوزيع الأراضي. ومن خلال السيطرة على "أوقاف" الآلهة، تمكنت السلطة السياسية من توجيه الاقتصاد البابلي لخدمة مشاريع الدولة الحربية والعمرانية(1).

الخاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بـ"التوظيف الديني وأثره في عبادة الآلهة البابلية القديمة، نصل إلى قناعة مفادها أن الدين في بابل لم يكن مجرد علاقة ميتافيزيقية بين العبد وخالقه، بل كان "لغة السلطة" والأداة الأكثر فاعلية في ضبط الإيقاع الاجتماعي والسياسي. لقد نجح العقل البابلي في صهر الرموز المقدسة داخل بوتقة الدولة، مما جعل من طاعة الملك طاعة للإله، ومن التمرد السياسي خطيئة كبرى تستوجب اللعنة الإلهية. إن هذا التشابك المعقد هو الذي منح الحضارة البابلية استمراريتها وقوتها، ولكنه في الوقت ذاته حول العبادة من ممارسة روحية فطرية إلى منظومة مؤسسية محكمة تخدم بقاء "المركز " المتمثل في مدينة بابل وإلهها القومي كما أن التوظيف الديني في الحضارة البابلية يمثل ما يأتي:

كونه أداة قوية في تشكيل المجتمع بكل فئاته وعلى مختلف المستويات والطبقات في المجتمع البابلي كغيره من المجتمعات القديمة .

تبرير السلطة وهذا يظهر من خلال التوظيف الديني لأداور الآلهة المختلفة التي كانت سائدة في الحضارة البابلية.

تحديد الأدوار الاجتماعية ويتم ذلك من خلال سلطة الكهنة المنبثقة من سلطة الآلة.

لقد أثر هذا التوظيف بشكل عميق في عبادة الآلهة البابلية، فقد أدى إلى صعود آلهة معينة على حساب أخرى، وإلى تشكيل الطقوس والممارسات الدينية، وإلى ربط الدين بالسياسة والاقتصاد.

وعلى الرغم من أن الحضارة البابلية قد اندثرت، إلا أن أثر التوظيف الديني لا يزال حاضرًا في العديد من المجتمعات، مما يجعل دراسة هذا الموضوع في بابل القديمة ذات أهمية كبيرة في فهم طبيعة العلاقة بين الدين والسلطة.

هناك ممارسات وطقوس دينية ساهمت في تقوية سلطة الملك .

لملك محاطة بهالة من القداسة بسبب التأليه الذي حصل عليه من مباركة الآلهة له .

التوظيف الديني كان حاضراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبشكل ظاهر وواضح من خلال تلمس جوانب التأثير في تلك النواحي.

أهم نتائج البحث

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الجوهرية، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

(1) ساغز، هـ و. ف، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979، ص 208.

شرعنة التراتبية السياسية أثبت البحث أن إعادة ترتيب مجمع الآلهة (البانثيون) البابلي لم يكن تطوراً لاهوتياً محضاً، بل كان انعكاساً لصعود بابل السياسي حيث تم رفع الإله (مردوك) إلى قمة الآلهة ليبرر سيادة بابل على بقية المدن السومرية والأكدية

أدلجة الأساطير: كشفت الدراسة أن الملاحم البابلية مثل الإينوما إيليش) استخدمت كـ "منشورات سياسية" الإقناع الشعب بأن النظام الملكي القائم هو امتداد لنظام الكون الذي وضعه الآلهة منذ الأزل .

الملك بوصفه "الوكيل الحصري": خلص البحث إلى أن الملك البابلي وظف الدين لتعزيز سلطته عبر ادعاء "الوكالة الإلهية"، مما جعل من المعابد (الزقورات مراكز اقتصادية وسياسية تابعة للقصر، وليس منافسة له

تحويل العبادة إلى "واجب وطني": أدى التوظيف الديني إلى تحويل الطقوس مثل عيد الأكيتو) من مناسبات دينية إلى تجمعات تهدف لتجديد البيعة السياسية، حيث كان الملك "يتنازل" رمزياً عن سلطته للإله ثم يستردها، مما يمنحه شرعية سنوية متجددة أمام الرعية أثر التوظيف على صورة الإله: تحول الإله البابلي بفعل التوظيف من قوى طبيعية (شمس، ربح ماء) إلى قاض ومشرع ورئيس جيش"، مما أضفى مسحة بشرية سياسية على الصفات الإلهية لتتطابق مع احتياجات الدولة البابلية سلاح اللعنة والبركة": استخدمت العبادة والطقوس كأداة للضبط القانوني (كما في مسلة حمورابي) حيث لم يكن القانون يستمد قوته من العقاب المادي فحسب، بل من الخوف الروحي من غضب الآلهة.

قائمة المصادروالمراجع

ابن فارس، أحمد (أبو الحسين). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1991م .

عبد الحكيم ابو اللوز ،عنوان المقال: العلاقة بين الدين والسياسة(التراث النظري) ،مقال منشور في موقع Elaph، 7 سبتمبر 2010. https://elaph.com/Web/News/2026/02/1589662.html

باشا، حسن، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2000.

بوتس، دانيال تي. حضارة وادي الرافدين – الأسس المادية. ترجمة: كاظم سعد الدين. بغداد. سنة ط 2006.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1404هـ

درّاز، محمد عبد الله. "الدين." ضمن دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، بتحرير سعود بن عبد العزيز الخلف. الرياض: مكتبة أضواء السلف، ط4، 2004م.

دراسة فلكية في أساطير بابلية. من موقعي biblearchaeology.org و biblia.com.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (أبي عبد الله). سير أعلام النبلاء، الجزء السابع عشر، بتحقيق محمد أحمد سالم. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة لونان، 2010 .

رحلة الحضارة البابلية،. عقول الأبحاث التخصصية اللغة والأدب والثقافة المؤلف،د.خزعل الماجدي ،النشر بغداد العراق،ط2سنة 2022م.

كريمر، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، 1958.

ساغز، هـ و. ف، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979.

سالم حسين الأمير: الشعر والأدب في أقدم الحقب، سومر، أكاد، بابل، آشور، دمشق ، 2008 .

سكاز، هاري. عظمة بابل. ترجمة وتعليق الدكتور عامر سليمان ، الطبعة الأولى لندن 1966 م

شوحان، ياسر. "تأليه الحاكم في التاريخ القديم." مقال منشور على موقع "الثقافة"، القسم الرئيسي، 17 يونيو 2021. تم تصفح المقال في 30 أغسطس 2025.

تاريخ الفن في بلاد الرافدين ،المؤلف:ا.د.زهير،مكان النشر العراق-بغداد،ط1 دار الرافدين سنة 2019م.

صالح رشيد الصالحي: زيارة المعبد)بيت الإله(في العراق القديم، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، بغداد .

عامر سليمان وآخرون : جوانب من حضارة العراق القديم، العراق في التاريخ، بغداد، 1983

عبد الواحد، فاضل. الأعياد والاحتفالات – حضارة العراق، مركز إحياء التراث العربي ، جامعة بغداد

فيثروللو، شارل؛ الترجمة: ماجد خير بك،أساطير بابل وكنعان، حقوق النشر محفوظة، 1990.

كريمر، صموئيل نوح. هنا بدأ التاريخ – حول الأصالة في تاريخ وادي الرافدين. ترجمة ناجيه المراني. بغداد: ط1983.

ل. ديلا بورت: بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والاشورية، ترجمة محرم كمال، القاهرة، بلا نعيم فرح: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، دمشق، بلا.

لمياء محمد علي كاظم، الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين: من العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصر الأكدي (دراسة في النتاجات الفنية). دمشق: أرام للنشر، 2019 .

References and Sources:

In Farris, Ahmad (Abu al-Husain). Ma'am Malays al-Lugar [Dictionary of Language Standards]. Edited by Bad al-Salam Muhammad Haran. Beirut: Dar al-Jill for Printing, Publishing, and Distribution, 1st edition, 1991.

Abu al-Laws. "The Relationship between Religion and Politics: Theoretical Heritage." Article published on Leap, September 7, 2010.

Al-Amir, Salem Husain. Poetry and Literature in the Earliest Eras: Sumer, Akkad, Babylon, Assyria. Damascus, 2008.
Pasha, Hassan. Ancient Arts in Mesopotamia. Cairo: Maktaba al-Dar al-Arabiya lil-Kitab, 2000.
Potts, Daniel T. Mesopotamia: The Material Foundations. Translated by Cadim Sad al-Din. Baghdad.
Al-Jihadi, Ismail bin Hammed. Al-Shah. Edited by Ahmad Bad al-Gaur Attar. Beirut: Dar al-IL lil-Malayin, 3rd edition, 1404 AH.
An Astronomical Study of Babylonian Myths. Published on: biblearchaeology.org and biblia.com.
Drab, Muhammad Abdullah. "Religion." In Studies in Jewish and Christian Religions, edited by Saud bin Abdul Aziz al-Khalid. Riyadh: Adwa' al-Salad Library, 4th edition, 1425 AH / 2004 AD.
Delatorre, L. Mesopotamia: The Babylonian and Assyrian Civilizations. Translated by Muharram Kamal. Cairo.
Kramer, Samuel Noah. From the Tablets of Sumer. Translated by Taha Baqir. Al-Muthanna Library, Baghdad, 1958.
Al-Dhabi, Muhammad bin Ahmad bin Othman (Abu Abdullah). Sitar Alma al-Nubile [Biographies of Noble Figures]. Vol. 17, edited by Muhammad Ahmad Salem. Beirut: Dar al-Cutup al-Ilia, 2010.
The Journey of Babylonian Civilization. Specialized Research Fields: Language, Literature, and Culture.
Sags, H. W. F. The Greatness of Babylon. Translated and commented by Dr. Amar Suleiman. 1st edition, London, 1966.
Suleiman, Amar et al. "Aspects of Ancient Iraqi Civilization." In Iraq in History, Baghdad, 1983.
Shoran, Yasser. "Deification of the Ruler in Ancient History." Article published on Al-Thaana, June 17, 2021. (Accessed: August 30, 2025).
Sahib, Zohar. History of Art in the Country.
Al-Salah, Salah Rashid. Visiting the Temple (House of God) in Ancient Iraq. Baghdad: Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, University of Baghdad.
Abdul Wahid, Faddily. Festivals and Celebrations: Iraq's Civilization. Baghdad: Center for the Revival of Arab Heritage, University of Baghdad.

Farah, Naveen. A Brief History of the Ancient near East: Political, Social, Economic, and Cultural. Damascus: Dar al-Fir.

Virolleaud, Charles. Legends of Babylon and Canaan. Translated by Masjid Khairbek. 1990.

Kareem, Lamia Muhammad Ali. Social Life in Mesopotamia: From the Neolithic Age to the End of the Acadian Period (A Study in Artistic Productions). Damascus: Aram Publishing, 2019.

Kramer, Samuel Noah. History Begins at Sumer: Originality in the History of Mesopotamia. Translated by Nadia al-Marana. Baghdad, 1983.